

عظروا أفواهكم بالصلاة على محمد وآل محمد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) والصلاة في أكمل معانيها على اسم الله الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم سيدنا ونبينا أبي الزهراء محمد وآله الأطيبين الاطهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

لازال الكلام متواصلًا في بيان معاني آيات سورة الأنفال المباركة بنحو إجمالي ، وصل الحديث بنا إلى الآية السابعة بعد العاشرة بعد البسملة (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الآيات المتقدمة حين تحدثنا عن مضامينها الشريفه كانت تدور حول الوقائع المهمة التي سبقت واقعه بدر او التي كانت في أثناء الواقعة او ما دار بين المسلمين بعد الانتصار ، الآيات التي مرت وهي الآيات الأولى من سورة الأنفال المباركة بشكل إجمالي كانت تدور حول هذه المسائل الوقائع التي سبقت الواقعة الأحداث والأحوال التي كان المسلمين عليها قبل نشوب المعركة ، وكذلك وصفت لنا الآيات ما دار في المعركة وكيف نزل المدد الإلهي وما كان عليه المسلمون من حال ومن ضعف كنفه... وتعرضت الآيات الشريفه أيضا إلى بعض من الأحداث التي حدثت بعد واقعة بدر خصوصا في الآيات الأولى بعد البسملة من سورة الأنفال الشريفه وصل بنا الكلام إلى هذه الآية الكريمة (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) الخطاب هنا للمسلمين الذين اشتركوا في المعركة والذين حملوا السلاح وقتلوا المشركين مع الملائكة وتفصيل هذا الأمر مر الحديث فيه لذي لا أعيدده مرة ثانية ،

الكلام هنا مع المسلمين الذين قاتلوا في المعركة وقتلوا المشركين (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) واللام هنا نافية (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) والعبارة الاخرى خطاب لرسول الله صل الله عليه واله وسلم (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) القسم الأول من هذا المقطع من الاية الشريفه خطاب للمسلمين في إنكم ما قتلتم أحدا وان الذي تولى القتل هو الله سبحانه وتعالى (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) باعتبار ان المسلمين قتلوا المشركين بسلاحهم الاية هكذا خاطبتهم وخاطبت رسول الله (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ) ومر علينا في تفاصيل واقعه بدر ان النبي الأعظم صل الله عليه واله وسلم بعد ان التقى الصفان وبعد ان تواجهه الجيشان بعد ان وقفت الجموع متهيئة للقتال نبينا صل الله عليه واله طلب من أمير المؤمنين عليه السلام ان يعطيه كفاً من حصباء الأرض من الحصى من التراب أمير المؤمنين -صلوات الله وسلامه عليه- اخذ كفاً من حصباء الأرض من التراب ومن الحصى أعطاه لرسول الله ، النبي صل الله عليه واله وسلم أخذه من سيد الأوصياء ورماه باتجاه القوم باتجاه المشركين ، والروايات تقول انه ما بقي احد منهم إلا ودخل في عيونه شيء من ذلك التراب شيء من ذلك الحصباء وقال شاهدت الوجوه ، بعد ان رمى رسول الله النبي صل الله عليه واله وسلم هذا الكف من حصباء الأرض في وجوه المشركين نزل الرعب ونزل الذعر في قلوبهم وتفتت قوات المشركين وارتفعت رايات الإسلام وارتفعت راية الحق في واقعه بدر بيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، الخطاب في الاية الشريفه يشير إلى هذه المسألة (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الاية هنا تشير إلى ان المعركة كانت مشتملة على قسمين: القسم الأول القتال ، والقسم الثاني رمي رسول الله صل الله عليه واله وسلم لهذه الحصباء ، وحين تعرضنا للبحث التاريخي في مسألة القتال ومن الذي قتل ومن الذي قاتل بيّنت لك بأن كتب التاريخ والأحاديث المنقولة في كتب السير في

كتب الأخبار تنبئنا ان المعركة دارت رحاها على سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا المعنى يصرح به حتى المخالفون من أعداء أهل البيت علماء المخالفين الذين كتبوا في السيرة الذين كتبوا في التاريخ الذين كتبوا في وقائع الإسلام المهمة حينما وصل الحديث إلى واقعه بدر قالوا بأن علي صلوات الله عليه لوحده قتل نصفهم نصف المقتولين الذين حضروا في بدر قُتل منهم من قُتل واسر منهم من اسر وفر الباقون ، الذين قتلوا هكذا قال المؤرخون نصفهم قتلهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على اقل الأرقام المذكورة هذا ذكره المخالفون وإلا في بعض الروايات المنقولة في كتبنا أكثر القتل كان بيد سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، وذلك ان المسلمين ما كانوا يملكون سيوفاً السيوف كانت جداً قليلة عندهم على أكثر الروايات السيوف التي كان يملكها المسلمون اثنا عشر سيف ولم تكن من السيوف الهندية اليمينية ولم تكن من نوع السيوف القاطعة السيف القاطع كان بيد سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه حتى السلاح الذي كان يحمله المسلمون ما كان من الدرجة الأولى أكثر المسلمين تسلحوا بجريد النخل أكثر المسلمين تسلحوا بالعصي وإلا السيوف التي كانت بيد المسلمين قليلة جداً ولذلك في رواياتنا أكثر الذين قتلوا في المعركة كانوا بيد سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، فالحديث في هذه الآية ان المعركة كانت على قسمين : قسم القتل ، وقسم الرمي ، ولذلك الآية الشريفه هنا تحدثت عن أهم وقائع المعركة أهم الحالات التي دارت في المعركة (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الآية تشير إلى ان أهم وقائع المعركة القتل ، ورمي الحصباء ربما حينما يتعرض الدارس لوقائع بدر ويرى ان رسول الله صل الله عليه واله وسلم رمى كفاً من الحصباء لا يرى أهمية لهذه المسألة الآية الشريفه جعلت المعركة على قسمين : جعلت القسم الأول في القتل والقتال ، وجعلت القسم

الثاني في رمي رسول الله صل الله عليه واله وسلم الحصباء في وجوه المشركين - لعنه الله عليهم - فالآية الشريفه عرضت لنا المعركة في هاتين الصورتين المهمتين هذا أولاً (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) .

أما ما مقصود الآية الشريفه أنها تنسب القتل إلى الله مع انه في الواقع الخارجي في الواقع الظاهري كان القتل بيد المسلمين بيد الذين رفعوا السلاح ، وكذلك الآية الشريفه نسبت رمي الحصباء في وجوه المشركين إلى الله سبحانه وتعالى مع انه في الواقع الظاهري وفي الواقع الخارجي الذي رمى الحصباء بيده رسول الله صل الله عليه واله وسلم - الآية الشريفه فيها وجوه عديدة وفيها كلام طويل عريض أشير بشكل موجز إلى أهم المطالب التي جاءت مذكورة بخصوص هذه الآية - بالنسبة للذين يتعاملون مع الكتاب الكريم ويفهمون الكتاب الكريم وفقاً للقواعد العربية ووفقاً للقوانين ولضوابط التي بُنيت عليها بلاغة العرب في أساليب البيان في أساليب الحديث والمخاطبة ، الكلام هنا يكون في الآية من نسبه القتل إلى الله ومن نسبه الرمي إلى الله مع انه في الواقع الخارجي القتل كان بيد المقاتلين والرمي كان بيد رسول الله صل الله عليه واله وسلم الآية هنا تشير إلى مسالتين :

المسألة الأولى تريد ان تُبين الآية مدى منه الباري سبحانه وتعالى على المسلمين في واقعه بدر ، لأننا حين تعرضنا لوصف الحالة العسكرية لجيش المسلمين كانوا في غاية من الضعف ، من جهة المؤونه من جهة الطعام ، ومن جهة المدد ، ومن جهة العدد ، ومن جهة العدة والسلاح ، حتى من جهة ارض المعركة الأرض التي كانوا يقفون عليها كانت ارض رملية تغوص فيها حوافر وأرجل الحيوانات وكذلك أرجل الرجال من المقاتلين ، لذلك لما نزل المطر هذا المطر والذي نزل بصورة اعجازيه ونزل بنحو الرذاذ بنحو الرش على الرمل كما بيّنته في حينها أدى إلى تصلب الأرض الرملية باعتبار الأرض الرملية إذا ما رُشت

رشاً بالماء شيئاً فشيئاً يؤدي إلى تماسك الرمل تماسك ذرات الرمل مما أدى إلى تصلب الأرض بحيث حوافر الحيوانات ، الحيوانات تمكنت من الوقوف ما كان عندهم من الخيول وان كانت الخيول قليلة أكثر ما كان عندهم من النياق ، أرجل الحيوانات وأرجل الرجالة ثبتت بينما بالنسبة لأرض المشركين كانت صلبه قبل نزول المطر ولما نزل المطر نزل بشكل قوي مما أدى إلى ان تتوحد الأرض لان الأرض الصلبة إذا نزل عليها المطر بقوه يؤدي إلى توحد الأرض فلما توحدت الأرض التي كان يقف عليها المشركون أدى ذلك إلى ان تغطس حوافر الخيول وأرجل الرجالة في الأرض مما لا يساعدهم على الحركة أثناء القتال وأثناء المعركة - على أي حال لا أريد ان أعيد الكلام التي تقدم ذكره - بشكل عام جيش المسلمين كان يعاني من الضعف في جميع الجهات في السلاح ، وفي العدد ، وفي العدة ، وفي المؤونه أضافه إلى الجانب النفسي وتحدث عن أهميه البعد النفسي في القتال وفي المعركة ولذلك البارئ سبحانه وتعالى لما انزل الملائكة كان البعد الأول في إنزال الملائكة هو تقويه الجانب النفسي (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) نزول الملائكة (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) المسلمون كانوا يعانون من الضعف المادي ومن الضعف في العدد ومن الضعف في نفس ارض المعركة من جميع الجهات التي مر الكلام عنها ، وإذا كنا نريد ان ننظر إلى المعركة بحسب الموازين العسكرية الجارية في ذلك الزمان وفي كل زمان في كل زمان هناك موازين هناك قواعد عسكريه يمكن على أساسها بحسب الظاهر وبحسب الحسابات المادية الظاهرية يمكن على أساسها ان نشخص المنتصر من المنهزم ، المنتصر من الخاسر بحسب الموازين التي كانت تحكم الحروب آنذاك من جهة السلاح ، من جهة العدد ، من جهة الأرض من الجهات المختلفة الاخرى التي على أساسها تتم المعركة نجد ان الخسران لا بد ان يكون نصيباً للمسلمين

الهزيمة والخسران لا بد ان تكون للمسلمين بهذا الحاظ بالألحاظ المادي بلحاظ الماديات ، وبلحاظ قوة السلام ، وبلحاظ المؤونه وبلحاظ المدد المادي الذي يصل إليهم بهذه اللحاظات المسلمون نصيبهم الخسران حظهم الخسران في المعركة ، لكن الأمر انقلب الانتصار الذي حققه المسلمون في واقعة بدر هو أعظم انتصارات أهل الإسلام طيلة حياة رسول الله صل الله عليه واله وسلم ولذلك كتابنا الكريم سَمَّا واقعه بدر بيوم الفرقان اليوم الذي فَرَّقَ به بين الحق والباطل ، اليوم الذي تميز فيه الكفر من الإيمان ولذلك واقعه بدر هي أول واقعه ترتفع فيها راية الحق وتعلوا فيها كلمة الهدى وتعلو فيها كلمة رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، فإذا كان بالحساب المادي المسلمون يخسرون لكن لان الباري سبحانه وتعالى انزل عليهم المدد بكل معانيه المدد المادي ، المدد في الأجواء ، المدد في الأرض ، المدد النفسي في جميع الحالات ومر الكلام عن مراتب المدد الإلهي الذي انزله الباري على المسلمين في المعركة ، فالذي قتل هو الله والذي رمى هو الله فالآية هنا تريد ان تبين التأكيد على معنى المنة إلهيه النازلة على المسلمين في واقعه بدر لذلك الآية تخاطب المسلمين (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الآية هنا وجهها الأول تريد الاشارة إلى تأكيد المنة على المسلمين إلى تأكيد المنة على رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، ان الباري سبحانه وتعالى هو الذي مَنَّ عليكم وهو الذي نصركم بل هو الذي قتل بل هو الذي رمى والأفاعيل مردها إلى الله سبحانه وتعالى والايه هنا تريد ان تؤكد هذا المعنى تؤكد المنة إلهيه النازلة على المسلمين هذا الوجه الأول .

الوجه الثاني في الآية الشريفه الايه الشريفه تريد ان تبين لنا الجانب الاعجازيه الذي حدث في الواقعة تأكيد المنة هذا المعنى الأول ، الوجه الثاني في الآية الشريفه الايه تريد ان تؤكد لنا ان تبين لنا المعنى الاعجازيه الذي وقع في واقعه بدر ، واقعة بدر اختلفت فيها

النواميس حتى في الوقائع الاخرى لا يعني ان المدد الإلهي لم يكن نازلاً على رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، رسول الله حيث ما حل وأينما حل المدد الإلهي نازل إليه بل المدد الإلهي لا ينزل على الخلق إلا بواسطة رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، المدد الإلهي متصلاً نازلاً متواصل على رسول الله في جميع الحالات ، لكن الآية الشريفة هنا تريد ان تبين لنا هذا المعنى تأكيد الجانب الاعجازي في هذه الواقعة لان واقعه بدر إذا أردنا ان ندرس جميع الوقائع والأحداث التي حدثت فيها تختلف عن سائر الوقائع الاخرى حتى المهمة منها ، هناك وقائع مهمة جدا في تاريخ الإنسان كواقعة الخندق ، كواقعه حنين الوقائع المهمة الاخرى ونزل فيها المدد الإلهي ، والأخبار صريحة في ذلك والآيات القرآنية صريحة في هذه المعاني في نزول المدد في الوقائع الاخرى لكن واقعه بدر لها خصوصية تختلف عن كل الوقائع الاخرى لذلك الآية الشريفة هنا تريد ان تتناول هذا المعنى تريد ان تعرض لنا هذا المعنى ان واقعه بدر اختلفت فيها النواميس وتميزت النواميس التي جرت في هذه الواقعة عن سائر الوقائع الاخرى ، هذا إذا تعاملنا مع الآية الشريفة وفقاً للقواعد البلاغية ووفقاً لأساليب البيان في كلام العرب حينما تأتي الآية الشريفة فتنسب القتل إلى الله وتنسب الرمي إلى الله مع انه في الواقع الخارجي الرمي كان بيد رسول الله والقتل كان بيد أمير المؤمنين ومن قاتل من المسلمين ، فإذا نظرنا إلى موازين بلاغة الكلام العربي يكون المعنى في هذه الآية بهاذين اللحاظين :

الحاظ الأول الآية جاءت لتأكيد المنة إلهية على المسلمين .

والحاظ الثاني ان الآية الشريفة تُريد ان تعرض لنا الجانب الاعجازي في واقعة بدر ومر الكلام فيه.

أما أساليب فهم القرآن والطرائق التي على أساسها يُفهم كتاب الله ليست محصورة فقط في قواعد العربية ، وليست محصورة فقط في قواعد البلاغة والبيان لذلك هناك الأساليب العديدة في تفسير الكتاب الكريم ولذلك هذه الآية هناك من فهمها على ذوق الصوفية وهذا الفهم نحن نرفضه ، هناك من فهم هذه الآية على ذوق الصوفية والصوفية الذين قالوا بوحدة الوجود والموجود معا استدلوها بمثل هذه الآية الشريفة (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) قالوا ان هذه الآية من الآيات الدالة على صحة معنى وحده الوجود والموجود معاً وهي النظرية التي يذهب إليها جمع من المتصوفة جمع من الصوفية وهي النظرية الباطلة في نظر أئمتنا في نظر فكرنا الشيعي في نظر علمائنا -رضوان الله تعالى عليهم-

نعم هناك نظريه أخرى نظريه وحده الوجود والموجود في عين كثرتهما وهي التي يذهب إليها كبار عرفاء شيعة أهل البيت -صلوات الله عليهم- هذه النظرية التي أسس مبانيها وأوضح مطالبها وأركانها صدر المتألهين في أسفاره الاربعه -رضوان الله تعالى عليه- هذه غير النظرية التي أشرت إليها أولاً ، الصوفية ذهبوا إلى وحده الوجود والموجود معاً فقالوا بأن الله سبحانه وتعالى هو في هذا الوجود هذه المخلوقات هي الله سبحانه وتعالى لا يوجد هناك انفكاك بين هذه المخلوقات وبين الله سبحانه وتعالى في أي مرتبة من المراتب في أي لحاظ من اللحظات ما نراه حولنا من مخلوقات من موجودات هذه المخلوقات هذه الموجودات هي الله سبحانه وتعالى وهذا هو الذي يُفهم من كلماتهم وهذا هو الذي شاع عن فهم نظريتهم بهذا الشكل ، ربما يقصدون معنى آخر لا ادري لكن هذا هو المعنى الشائع وهذا هو المعنى الذي يقال حينما تُذكر نظريه وحده الوجود والموجود معاً لان هذه النظرية تستلزم الحلول وتستلزم الاتحاد والحلول والاتحاد ان الله سبحانه وتعالى يحل في

المخلوق او ان المخلوق يتحد مع الله حقيقة على سبيل الجزئية لا على سبيل الفناء الذي يذهب إليه العرفاء ، هناك اتحاد ، وهناك فناء ، لا تختلط عليك هذه المفاهيم إنما أشرت إلى هذا المطلب لان كثير من الاخوه يحضرون في درس الآداب المعنوية لإمام الامه - رضوان الله تعالى عليه- ويجدون الكثير من هذه المطالب في كتاب الآداب المعنوية في مسألة فناء العبد في الله سبحانه وتعالى الفناء شيء والاتحاد شيء آخر الفناء إنما هو تأكيد للعبودية ، نفس المعنى الذي ورد في بعض الروايات المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام (ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية) نفس المعنى الموجود في هذا الحديث (العبودية جوهرة كنهها الربوبية) هو هذا الذي يعبر عنه العرفاء بالفناء بفناء العبد في الذات الإلهية ، هذا الكلام يكون من فروع النظرية التي أشرت إليها التي شيد أركانها صدر المتألهين -رحمة الله عليه- في كتبه وبالذات في كتابه (الأسفار) وحده الوجود والموجود في عين كثرتهما ، نفس النظرية التي يعرضها السيد الطباطبائي في كتبه الفلسفية وفي رسائله الفلسفية لمن درس منك هذه الرسائل ، السيد الطباطبائي صاحب (الميزان) نفس هذه النظرية يتبناها في كتبه الفلسفية وفي رسائله الفلسفية ، إمام الامه قُدمت نفسه الزاكية أيضا يتبنى نفس هذا المعنى وحده الوجود والموجود في عين كثرتهما ، هي النظرية التي يذهب إليها عرفائنا الشامخون قدست أسرارهم الزكية . أما النظرية الأولى هي النظرية الباطلة وحده الوجود والموجود معاً ، قلت البعض من الذين ذهبوا إلى النظرية الباطلة جعلوا هذه الآية دليلاً وجعلوا هذه الآية برهاناً على صحة قولهم وعلى صحة ادعائهم فقالوا بأن الآية نسبت القتل إلى الله مع ان القتل حدث من الخلق ، ونسبت الرمي إلى الله مع ان الرمي حدث من المخلوق فهذا يدل على وحده الخالق والمخلوق ، وهذا الكلام كلام باطل نحن لا نعتقد به هذا النظرية نظريه باطله وهذه النظرية نظريه فاسدة لكن هناك من العلماء من

يشتهه فيتصور ان عرفاء الشيعة يذهبون إلى هذه النظرية ويتهمون المولى صدر المتألهين -
رحمة الله عليه- بأنه يذهب إلى هذه النظرية ويقولون بأن كتابه الأسفار إنما كتبه لإثبات
هذه النظرية وهذا إنما ينم عن جهلهم وعن عدم معرفتهم بما ذكره هذا الحكيم في كتبه ،
أصلاً كتاب (الأسفار) فكرته الاصلية مبنية لتفنيد النظرية الأولى أصلاً كتاب (الأسفار)
المطالب الموجودة في كتاب (الأسفار) المطالب والادله والبراهين وكل البحث الذي ذكره
جاء لتفنيد النظرية الأولى لتفنيد نظريه الصوفية القائلة بوحدة الوجود والموجود معاً والنظرية
التي بين مضامينها وشيد أركانها وأقام الادله والبراهين عليها النظرية التي أشرت إليها وحده
الوجود والموجود في عين كثرتهما ، هناك كثرة في مراتب هذه الموجودات وهناك اختلاف
وتكثر وهناك عالم وحده وعالم كثره وتفصيل الكلام متروك لمحله ، نعم أصحاب النظرية
الثانية يستفيدون من هذه الآية الشريفه المعنى الذي ذهبوا إليه وهو ان العبد إذا ما وصل
إلى حاله الفناء إذا ما اقترب من دائرة القرب الإلهي ان العبد حينئذ ستكون أفعاله إلهيه
حينئذ ستكون تصرفاته ربانيه ...

.....(انتهى الجزء الأول من الكاسيت).....

أصحاب النظرية الثانية يستفيدون من هذه الآية الشريفه المعنى الذي ذهبوا إليه وهو ان
العبد إذا ما وصل إلى حالة الفناء إذا ما اقترب من دائرة القرب الإلهي ان العبد حينئذ
ستكون أفعاله إلهيه حينئذ ستكون تصرفاته ربانيه ، ولذلك هذا المعنى في الأحاديث
المعصوميه في الأحاديث القدسية واضح (كنت يده التي يضرب بها وكنت رجله التي
يسعى بها وكنت بصره الذي يبصر به) عن الباري سبحانه وتعالى (لا زال عبدي يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت بصره الذي يبصر به وكنت سمعه الذي
يسمع به وكنت رجله التي يسعى بها) حينئذ تكون أفعاله لا يكون هو اله وإنما تكون

أفعاله حالاته ملكاته ما يصدر منه من قولٍ من فعلٍ يكون قوله الإلهياً يكون فعله الإلهياً هذا هو معنى الفناء الذي أشرت إليه قبل قليل والذي يتحدث عنه عرفائنا وكثير ما يتحدث عنه إمام الامه في كتاب (الآداب المعنوية) الذي لا زلنا بصدد دراسة المطالب المهمة في هذا الكتاب الشريف .

(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) آخر الآية الشريفه (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الآية الشريفه بعد ان ذكرت بأن القتل كان بيد الله ، وان الرمي كان بيد الله ، الذي رمى هو الله والذي قتل هو الله لتأكيد المنة على العباد ، لتأكيد الفضل الذي نزل على المسلمين في ذلك المأزق الشديد في تلكم الأزمه الحادة نزلت المنة ، نزل المدد ، نزل الفضل من الباري سبحانه وتعالى لأي شيء ؟ هناك أسباب عديدة الآيات السابقة ذكرت جانباً من أسباب نزول المدد لتقوية كلمة الحق هذا سبب .

سبب آخر استجابة لاستغاثة رسول الله -صل الله عليه واله وسلم- وأسباب أخرى هذا سبب آخر (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا) ليبلّي ليختبر ليمتحن ليليههم بلاء حسنا هناك بلاء حسن ، وهناك بلاء يجلب معه الآلام ، وكل البلاء الإلهي بلاء حسن لكن هذا التقسيم بلحاظ ما يتناسب مع مزاج الإنسان ، لان الإنسان قد يتليه الباري وقد يختبره في السراء فإذا ابتلاه في السراء وبالنعمة هذا الابتلاء بالنعمة يكون متناسباً يكون موافقاً لمزاج الإنسان ، حينما يُنعم الباري على العبد بالصحة والعافية وحينما يُنعم الباري سبحانه وتعالى على العبد بالطعام وبالشراب وبكثرة المال وبكثرة النعمة والرياش حينما يُنعم عليه بهذه النعم وبنعمه الآمن وبنعمه الاحترام والكرامة والوجاهة بين الناس وبسائر النعم الاخرى هذه النعم تكون موافقة لمزاج الإنسان ، الإنسان يستأنس بها ، لكن الباري

سبحانه وتعالى قد تكون هذه النعم النازله تكون على سبيل الامتحان تكون على سبيل الاختبار هذا البلاء هو البلاء الحسن يقال له بلاء حسن بهذا الحاظ باعتبار ان المزاج الإنساني يستحسن هذه النعم النازل هذه البلاء النازل عليه أما هناك بلاء آخر بل ان الناس قد لا تسمى هذا بلاء الناس تسمى دائما البلاء فقط الأشياء المؤلمة حينما يصاب الإنسان بالخوف ، حينما يصاب الإنسان بالفقر ، حينما يصاب الإنسان بالمرض وبأمثال ذلك من الأشياء التي تثير الألم التي لا تتوافق مع المزاج الإنساني مع الطبع الإنساني الناس تسمى هذا البلاء الذي يكون سببا لإيجاد الألم لإيجاد الأوجاع الناس تسمى هذا بلاء ، والحال في الفكر القرآني وفي المصطلح القرآني وفي فكر أهل البيت عليهم السلام البلاء قد يكون في النعمة وقد يكون في الألم نفس الذا قد تكون في بعض الأحيان بلاء على الإنسان وكذلك الألم قد يكون بلاء على الإنسان لكن الابتلاء بالذا يكون اشد واطخر على الإنسان من الابتلاء بالألم ، لان الإنسان حين يُبتلى بالألم يشعر بنقصه هذا إذا التفت إلى ان هذا بلاء من الله سبحانه وتعالى ، أما إذا لم يلتفت الكلام يكون بشكل آخر ، صاحب الإيمان إذا ما ابتلاه الباري بالآلام الآلام بطبيعتها تجعل الإنسان يشعر بالمدلة بالنقص بالحاجة بالعوز لأي شيء ؟ ليس فقط في الجانب المادي الإنسان يصيبه العوز في الجانب المادي ويصبه العوز في الجانب المعنوي ، حينما تكون الآلام مسلطه على الإنسان ويبتلى الإنسان بالألم إحساس الإنسان بالألم والتوجع الناشئ من الإحساس بالألم يؤدي إلى شعور الإنسان بالنقص ، إلى شعور الإنسان بالذلة ، إلى شعور الإنسان بالحقار ، إلى شعور الإنسان بالقلّة ، في مثل هذه الحالة شعوره بالنقص بالذلة بالحاجة يدفعه إلى اللجوء إلى الله صاحب الإيمان في مثل هذه الحالة يندفع إلى اللجوء إلى الله فحينما يلجئ إلى الله سبحانه وتعالى حينئذ يكون قد نجح في امتحانه

هذا ، أما حينما تغمر الإنسان النعم وحينما تتوافر النعم على الإنسان وهذه النعم ستكون باعثه للاستئناس وستكون باعثه للارتياح الدنيوي حينئذ الإنسان يغفل عن ان الله سبحانه وتعالى ابتلاه بهذه النعم ويترتب على هذه النعم ما يترتب ، ولذلك الابتلاء بالنعمة اخطر واشد لصاحب الإيمان من الابتلاء بالآلام والأوجاع لان الابتلاء بالآلام والأوجاع يجعل الإنسان في حالة انكسار وحينما ينكسر قلب الإنسان طبيعة يقترب من الله ، ولذلك في الأحاديث القدسية (أنا عند المنكسرة قلوبهم) لان الذي ينكسر قلبه إذا كان من أهل الإيمان يكون قريبا من الله لأنه لا يجد باب لا يجد ملجأ إلا في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى (إلى أين يذهب العبد الآبق إلا إلى مولاه) لابد ان يعود العبد الآبق إلى مولاه فيرجع العبد حينئذ إلى مولاه ، أما حينما تتوافر النعم على العبد ربما يغفل العبد عن معنى الابتلاء هنا ويبقى منشغلا بلذائده ، ويبقى منشغلا بالجو الذي يحيط به وبما يتعلق بنفسه ، هذا البلاء بالنعمة يعبر عنه في بعض الأحيان بالبلاء الحسن من هذا الحاظ من لحاظ ان الإنسان يستحسنه وإلا بلاء الباري كله حسن ، بلائه ان كان بالنعمة وبالبلاء وان كان بالآلام والأوجاع والأمراض والمخاوف والفرع بلائه كله بلاء حسن وهذا المعنى واضح في كلمات المعصومين عليهم السلام ، إنما يختاره الباري لعبده المؤمن ففيه الخير له بأي مية يموت وبأي حال يكون ما يختاره الباري لعبده المؤمن هو الذي يكون له فيه الصلاح ، يكون له فيه التوفيق ، يكون له فيه الخير ولذلك هذا المعنى الموجود في الأحاديث القدسية في الأحاديث المعصومية ان الباري سبحانه وتعالى قد يتلي من عباده المؤمنين بالفقر لأي شيء ؟ لأنه لو أغناهم لكفروا لخرجوا من الطريق الصحيح ، ويتلي البعض بالمرض أيضا لو انعم عليهم بالصحة لخرجوا من الجادة الصحيحة لابتعدوا عن الله سبحانه وتعالى ، ويتلي البعض بالخوف وهكذا سائر الابتلاءات الاخرى كما في

الأحاديث القدسية كما في الأحاديث المعصومية تُبين لنا هذا المعنى على أي حال لا أريد ان أشط كثيرا عن الآية الشريفه .

(وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا) الآية هنا تحدثنا عن حكمه من حكم نزول المنة إلهيه ونزول هذا الإعجاز ظهور هذا الإعجاز في واقعه بدر كما قلت هناك حكم عديدة واحده من هذه الحكم هذه الآية تعرضها لنا (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ) ليختبر المسلمين ليختبر أهل الإيمان الذين حضروا المعركة فيرون ان الباري سبحانه وتعالى قد انزل المدد قد انزل النصره عليهم ليختبرهم بذلك ، ليختبرهم من جهتين أولا : اختبرهم من جهة ماذا سيفعلون وماذا سيقولون بعد نزول هذا المدد بعد نزول هذه النصره عليهم بعد ان من عليهم الباري سبحانه وتعالى هل سيندفعون بشده إلى طاعة رسول الله او لا ، ولذلك تلاحظون الآيات التي سيأتي الكلام عنها في الدرس الأتي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) الآية التي أيضا تأتي بعد ذلك في سياق الكلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) يا ترى هؤلاء الذين امنوا حين رأوا هذه المنن إلهيه بعد ان رأوا هذا النصر الذي نزل عليهم وهو يعلمون هذا النصر نزل عليهم بفضل رسول الله صل الله عليه واله وسلم بعد ما نزلت عليهم هذه المنة وبعد ما تأكدت عليهم هذه الحجة هل يندفعون بشده وبتسليم وانقطاع لطاعة رسول الله صل الله عليه واله وسلم او لا يندفعون ؟ هذا من جهة .

ومن جهة ثانيه الوقائع القادمة لما رأوا ان الحق معهم ولما رأوا ان النصر معهم وان الله يؤيدهم وان الادعاءات والدعاوى التي كانوا يدعونها قبل المعركة بأنهم على الحق وان المشركين على الباطل كل المعاني السابقة ثبتت بعد انتهاء المعركة ان هذه المعاني التي كانوا يدعونها وكان البعض منهم يشكك فيها والبعض منهم لم يكن على يقين كامل والبعض

منهم لم يكن مطمئن باعتبار حينما صارت المعركة وقبل ابتداء المعركة لما رأوا هذه الكثرة المتكاثرة من المشركين ورأوا الضعف والقللة فيهم بدأت الوسوس بدأت الشكوك ، بدأت الأوهام ، وبداء نفث الشيطان يسيطر على قلوبهم لكن بعد ذلك ثبت ان الحق مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم فبعد ان قامت هذه الحجج والبراهين وهذه الادله هل يدخل الشك مره ثانيه إلى قلوبهم في الحق الذي هم عليه ؟ هل يدخل الشك في قلوبهم مره ثانيه في المعارك الاتيه ؟ ثم ماذا من جهة أخرى هل أنهم سيعتمدون فقط على المدد الغيبي او يعتمدون على أنفسهم المعارك القادمة والحروب الاتيه ماذا ينتظر المسلمون ؟ ينتظرون ان الباري سبحانه وتعالى أيضا يفعل معهم كما فعل في واقعه بدر او ان الباري سبحانه وتعالى يريد منهم ان يعملوا ان يجدوا ، ولذلك لم نزلت الملائكة الملائكة كانوا بإمكانهم ان يببدا جيش المشركين لكن الباري سبحانه وتعالى ما أمرهم بذلك لان الملائكة لو كانوا قد استعملوا كل قوتهم لأبادوا جيش المشركين لكن الملائكة قاتلوا بقوة المقاتل العادي بقوة المقاتل من المسلمين لأي شيء ؟ لئلا يعتمد المسلمون على الجانب الغيبي فقط في المعركة ، وإلا الملائكة نزلوا من جهة العدد ثلاثة الآلاف نزلوا في واقعه بدر أكثر من المشركين ثلاث مرات المشركون كانوا ألفا ، الملائكة الذين نزلوا ثلاثة الآلاف بصريح آيات الكتاب الكريم لكنهم ما قاتلوا إلا بقوة المقاتل من جيش المسلمين العادي ما قاتلوا بالقوة الملائكية المودعة عندهم لأي شيء ؟ لئلا يعتمد المسلمون في القتال وفي الحروب وفي الغزوات على الجانب الغيبي فقط لابد من القتال ولذلك هذا الامتحان وهذا الابتلاء وهذا الاختبار متى تبين نتائجه ؟ تبين نتائجه في واقعة احد وان المسلمين فشلوا في واقعه احد الابتلاء هنا كان (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) هذا الابتلاء ظهرت نتائج هذا الامتحان وظهرت نتائج هذا الاختبار متى ؟ ظهرت في واقعة أحد باعتبار الواقعة التي

تلت واقعه بدر ؟ واقعه أحد والمشركون خرجوا من مكة يطلبون بثارات بدر في احد واقعه احد مرتبطة ارتباط أكيدا وشديدا من جهة عسكريه ومن جهة زمانيه ومن جهة تاريخيه ومن جهة نفسيه وحتى من جهة شعارات المعركة ، لان المشركين خرجوا وشعارهم يطلبون بثارات الذين قُتلوا في بدر والمسلمون فشلوا في الاختبار والمسلمون فشلوا في الامتحان ولذلك لم يثبت مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم في واقعه احد إلا أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليه- في روايات أبو دجانة الانصاري وقتل في المعركة قتل في أثناء القتال بعد ان فر المسلمون من ساحة المعركة لم يثبت إلا سيد الأوصياء -صلوات الله وسلامه عليه- فالبلاء هنا اشاره إلى هذا المعنى إلى هذه الجهات التي أشرت إليها وقت الدرس انتهى .

تمه الكلام تتمه الحديث ان شاء الله تأتينا في الدرس القادم .

اختتم كلامي بالدعاء الشريف الذي يحبه إمام زماننا عليه السلام

(اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا

بمحمدٍ وال محمد) .

أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد واله الأطيبين الاطهرين

—
ملاحظة: (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى
مراعاة ذلك. (ونسألكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)